رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا
على محل فعل النهي على انه نهي مريض عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن
من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع
وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن تبرج ولا تتبرجن ولا تتبخترن
في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل ما بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد
فيه ابراهيم كانت المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق وتعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى
ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده
قوله عليه الصلاة والسلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال بل جاهلية كفر واقمن الصلاة واتين
الزكاة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركم به ونهاكم عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل التداوم
لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم اهل البيت نصب على المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية
والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله تعالى عنهم لما روي انه عليه الصلاة
والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن
والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم
حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير لما انعم عليهن من حيث جعلهن اهل بيت
النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايتمار
فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح للنبوة
ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين بما يجب ان يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول
والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله
بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لما
اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع
بهذه الخصال روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا
خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور
لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين وليس بضروري
ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له اذا قضى الله ورسوله امرا اي اذا قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار
بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى

عليه وسلم

عليه لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة
ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون بالياء
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف عن الصواب واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقه
للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك
زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعدما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب
القلوب وسمعت زينب بالتسبيح فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم
علي فقال له امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما
الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان
كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس
واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى زيد فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها
ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك
وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول
لسائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها
وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله اي امره
الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر
من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العساكر لارزاقهم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل
من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين
يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان
محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها
ولا ينتقض عمومه بكونه للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم
ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة
عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف
الخبر اي ولكن رسول الله اب من غير ولادة لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او
ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين
توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1